ص١١٩٦ : «منزلة الشاعر هى منزلة أحسن شعره ، هكذا يقيس الدهر أكثر الأمور ، فيشيد بالحسنات ويقبر السيئات إذا وجد للمحسنات مذيعًا» وكم لشكرى من روائع تستحق أن يذاع حسنها!

الخيال والوهم:

وكما حرص شكرى على أن يوضع مكان العقل ومكان العاطفة فى الشعر وضرورة المزج بينهما فى كل شعر أصيل جيد مؤثر ، نراه يحرص أيضًا على أن يميز بين الخيال Imrgination والوهم Fancy ، وهو تمييز يعترف الأستاذ العقاد بأن شكرى كان رائده ، بل يضعه فى ذلك فى مستوى كبار الأدباء والمفكرين العالميين ، إذ يلاحظ أن الخيال والوهم ملتبسان فى آراء النقاد ومختلطان حتى فى بدائع الجلة الفحول من الشعراء من الشرقيين والغربيين على السواء .

والواقع أن الخيال عند كبار الأدباء والشعراء قد كان دائمًا وسيلة لإدراك الحقائق التى يعجز عن إدراكها الحس المباشر أو منطق العقل ، بينما الوهم هروب من الواقع ومن الحقائق ، وتلفيق لصور محمومة تضل عن الحقائق بدلا من أن تهدى إليها . وقد أوضح شكرى هذا الفارق الجسيم بقوله : «إن التخيل هو أن يظهر الشاعر الصلات التى بين الأشياء والحقائق ، ويشترط فى هذا النوع أن يعبر عن حق . والتوهم هو أن يتوهم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود ، وهذا النوع الثانى يغرى به الشعراء الصغار ، ولم يسلم منه الشعراء الكبار ، ومثله قول أبى العلاء :

واهجم على جنح الدجى ، ولو أنه أسد يصول من الهلاك بمخلب

والصلة التى بين المشبه والمشبه به صلة توهم ليس لها وجود ، وكذلك قول أبى العلاء فى سبيل النجوم :